AL-'ABQARI العبقري
USIM
ISSN 2232-0431 / e-ISSN 2504-8422 **VOL. 23(2), SPECIAL ISSUE, 2020: 185-198**
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA Journal of Islamic Social Sciences and Humanities
مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية

Submission date: 27/08/2020 Accepted date: 10/11/2020

تعليم القرآن الكريم لذوي الإحتياجات الخاصة (الكفيف نموذجاً)

Teaching the Holy Al-Qur'an for people with special needs (Blind is a model)

Gumaa Ahmed Hammad Adam
Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University
Brunei Darussalam

gumaa55@yahoo.com

الملخّص

لا شك أن فقدان البصر تترتب عليه تحدّيات كبيرة للإنسان في حياته، ومن الأمور التي يحتاج إليها ذوو الإعاقة البصرية في حياتهم اليومية قراءة القرآن الكريم وتعلّم أحكامه، لأنهم مكلّفون كإخوانهم المبصرين بتلاوته وتدبّر آياته، ونظراً لانعدام البصر عندهم تواجههم بعض الصعوبات والتحدّيات في تحقيق رغبتهم في تعلّم كتاب الله – تعالى –، وبناءً عليه يأتي هذا المقال لإلقاء الضوء على واقع فئة المكفوفين في تعلّم القرآن الكريم وطرائق حفظه على مرّ العصور، وقد تناول المقال الكفايات التدريسية التي ينبغي توافرها في معلم القرآن الكريم لذوي الإعاقة البصرية، كما استعرض طرائق المكفوفين في حفظهم للقرآن الكريم قديماً وحديثاً، وخلص المقال إلى أن المكفوفين تفوقوا في حفظ القرآن الكريم على كثير من إخوانهم المبصرين، وقد تميّزوا بقوة الذاكرة؛ وحضور القلب؛ وسرعة الحفظ؛ والتاريخ حافل بقصص هولاء المكفوفين في حفظهم لكتاب الله تعالى وخدمتهم له؛ لم تمنعهم الإعاقة عن حفظه واستظهاره عن ظهر قلب؛ وفي ذلك دروس وعبر للمبصرين المقصرين تجاه هذا الكتاب العظيم.

الكلمات المفتاحية: تعليم القرآن، الكفيف، ذوي الاحتياجات الخاصة

Abstract

There is no doubt that the loss of vision entails great challenges for a person in his life. One of the things that people with visual impairment need in their daily lives is reading the Holy Al-Qur'an and learning its rulings, because they are charged like their brothers who are sighted to recite and manage their verses, and give their lack of sight. They face some difficulties and challenges in achieving their desire to Learning the Holy Al-Qur'an and accordingly this article comes to shed light on the reality of the category of the blind in learning the Holy Al-Qur'an and the methods of memorizing it throughout the ages. This article examined the teaching competencies that should be available in the Holy Al-Qur'an for people with visual impairment, and reviewed the methods of blind people in preserving the Holy Al-Qur'an in the past and modern. This article concluded that the blind have excelled in memorizing the Holy Al-Qur'an over many of their sighted brothers, and they were distinguished by the power of memory; the heart; the speed of memorization; and history is replete with the stories of those who are blind in memorizing and serving the Holy Al-Qur'an the handicap did not prevent them from memorizing and memorizing it by heart.

Key words: Teaching the Al-Qur'an, the blind, people with special needs.

مقدمة

فإنّ الإسلام قد عني عناية فائقة بذوي الاحتياجات الخاصة، واعتبرهم مثل غيرهم من الأصحاء، لهم حقوق وعليهم واجبات، وقد كان والرسول – صلى الله عليه وسلم – يشجّعهم على الإندماج في المجتمع، كما كان يكلفهم بالواجبات مثل غيرهم، واهتم الخلفاء المسلمون بذوي الاحتياجات الخاصة في كل العصور، لأنّ من واجبات الأمة حكومات وأفراداً ومنظمات وجمعيات خيرية الاهتمام بالضعفاء، وقد ظهر في التاريخ الإسلامي علماء ذوو كفاءات عالية من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، خدموا الإسلام كالإمام الشاطبي ناظم منظومة حرز الأماني في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية، وعُرفت هذه الفئة بأصحاب الأعذار، ويعرفون عند التربويين في هذا العصر بذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم الكفيف، وهو الشخص الذي فقد القدرة على الإبصار، والغرض من تناول هذا الموضوع هو لفت النظر إلى العناية بهذه الفئة الهامة من فئات المجتمع المسلم، خصوصاً في جانب تعليمهم القرآن الكريم، لأنهم مكلّفون كإخوانهم الأصحاء بتلاوته وتدبّر آياته.

تمهيد: أهمية تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة

الاهتمام بالقرآن الكريم تعلّماً وتعليماً من أجلّ الأعمال الصالحة التي يتقرّب بها المسلم إلى الله تعالى، وينال بها الخيرية في الدنيا والآخرة، مصداقاً لقوله – صلى الله عليه وسلم – " **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**" (Al-Bukhari,1422H., Hadith No. (4639).

وقد ذكر أهل العلم أن القيام بتعليم القرآن الكريم فرض كفاية، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحداً أو قلة تعيّن عليهم.

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – : (تعليم المتعلمين –أي القرآن– فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح له إلا واحداً تعيّن عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهرُ الوجهين أنه لا يأثم، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر) (Al – Nawawi, 1994, 13).

وذلك لأنّ تعليم القرآن الكريم هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتعرف به الشرائع والأحكام، وهو باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل ومجالاتها، قال تعالى : (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**)(فصلت الآية: 33.)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع) (Ibn Hajar Al–Asqhalani, 1379 H, juzuk 14, 245) .

وقد توعد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا ينشرونه ولا يبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمته، قال تعالى:(**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ**

أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة الآية: 159 – 160).

ومما يدل على أهمية تعليم القرآن وفضله على الفرد والمجتمع أن الله قد أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه ولا تكتم منه شيئًا، أو تقصر في نشره وتبليغه، كما قال تعالى :(**وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)**
(آل عمران الآية:187).

وقد حرص الصالحون من سلف هذه الأمة على تعلم القرآن وتعليمه، فاستثمروا في ذلك أوقاتهم وعمروا به مجالسهم وأفنوا فيه أعمارهم، والأمثلة على أقوالهم وأحوالهم في ذلك كثيرة جداً، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي – عبدالله بن حبيب – أحد أئمة الإسلام، التابعي الجليل، اشتغل معظم حياته بتعليم القرآن بعد أن تعلمه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم فقد بدأ يعلم الناس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج، وكان مقدار الزمن الذي مكثه في تعليم القرآن الكريم نحواً من سبعين سنة, وكان يقول: – وهو الراوي عن عثمان حديث "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ذاك الذي أقعدني مقعدي هذا-Al) Bukhari, 1422H., Hadith No. (4639).

وكانوا – رحمهم الله تعالى – يحرصون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم وهم في سن مبكرة؛ وقد بوَّب البخاري في صحيحه: باب تعليم الصبيان القرآن(Ibn Hajar Al–Asqhalani, 1379 H, juzuk 14, 254) .

ولاشك أن مرحلة الطفولة هي أحسن مراحل العمر للحفظ بشكل عام، وخاصة حفظ كتاب الله تعالى، فالذاكرة تكون خالية من مشاغل الدنيا وهمومها، والجسم يكون في كامل صحته ونشاطه، وليست للطفل انشغالات تشغله عن الحفظ، فالواجب على أولياء أمور الصغار أن لا يفوّتوا على أولادهم فترة الصفاء هذه،

فالعلم فيها أرسخ في الذاكرة، وأبعد عن النسيان، وأدعى للفهم، فيجب التركيز على حفظ العلوم فيها؛ قبل أن تنقضي أيامها، وتنصرم لياليها .. فعن يزيد بن معمر قال سمعت الحسن البصري يقول : (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر) (Ibn ʻAbd al-Barr, Abu Umar Yusuf bin Abd Allah, 1994) .

وقد كان تعليم القرآن الكريم للأطفال في سنّ مبكّرة هو ديدن السلف الصالح، ومحل اهتمامهم ورعايتهم؛ فقد كانوا يبدؤون طلب العلم بحفظ القرآن الكريم، قال العلامة المؤرخ ابن خلدون – رحمه الله تعالى – في مقدمته :

(تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده؛ بسبب آيات القرآن، ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات) (Ibn Khaldun, 1988, 397) .

بل كان من شروطهم في طلب العلم تعلُّم القرآن وحفظه، يقول الإمام النووي رحمه الله: (كان السلف لا يعلّمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن) (Mahy al-Din al-Nawawi, n.d., vol.1, 38.)، وقال الوليد بن مسلم: (كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثًا –أي غلاماً– قال: يا غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم) (Al-Khatib al-Baghdadi, n.d., vol. 1, 87).

وكل هذا وغيره يؤكّد أهمية تعلّم القرآن الكريم وتعليمه لمن لا يعلمه، وخصوصاً ذوو الاحتياجات الخاصة، أو ذوو الإعاقة، الذين نحن الآن بصدد الحديث عنهم في هذا المقال، ونعني بهم الفئات أو الأشخاص الذين لا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم بصورة طبيعية نتيجة لإصابتهم بإعاقة في مرحلة ما من مراحل العمر، سواء أكانت الإعاقة حسية كفقدان السمع أو البصر، أو كانت الإعاقة ذهنية كنقصان في القدرات العقلية، أو غير ذلك من أنواع الإعاقات التي يُبتلى بها بعض الناس، وتعرِّف منظمة الصحة العالمية الإعاقة على أنها (قصور أو خَلل في القُدرات الجسميَّة أو الذهنيَّة، تَرْجِعُ إلى عواملَ وراثيَّةٍ أو بيئيَّة تُعيقُ الفردَ عن تعلُّم الأنشطة التي يقوم بها الفرد السليم المشابِه في السنِّ) هذه الإعاقة قد تكون بسبب (خَلَلٍ جَسَدي أو

عَصَبي أو عَقْلي للتركيب البنائي للجسم)، وأضافت المنظمَّة :(أنَّ هذا الخلل أو العجز يؤدي بالشخص إلى عدم تمكُّنه من أداء واجباته الأساسية معتمِدًا على ذاته، أو ممارسة عمله والاستمرار فيه بالمعدل الطبيعي، وحسب التقرير الذي اشترك فيه كل من منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي، فإن هناك أكثر من مليار نسمة في العالم يعانون من شكل ما من أشكال الإعاقة) (http://www.alukah.net/social/0/).

لذلك على الأصحاء أن لا يتجاهلوا إخوانهم من ذوي الإحتياجات الخاصة بل عليهم أن يقدموا لهم يد العون والمساعدة في شتى المجالات، ومن أجلّ تلك المجالات تعليمهم القرآن الكريم، ولا شك أن القرآن الكريم سينمّي قدراتهم ويوسّع مداركهم، ولا يخفى على أحد أن ذوو الإحتياجات الخاصة لهم قدرات ومواهب تفوق في كثير من الأحيان ما لإخوانهم الأصحاء من قدرات، خصوصاً المكفوفين منهم، فقد أبدلهم الله بنعمة البصيرة على فقدانهم نعمة البصر، ولذا نرى الكثير منهم يعيشون حياتهم الطبيعية، ويعتمدون على أنفسهم بل ويساهمون بفاعلية في خدمة مجتمعاتهم، وقد أكّد الإسلام على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، بل وأنزل في شأنهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة، ومن ذلك عتاب الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم – في قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم – رضى الله عنه – قال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦) (عبس الآيات 1 – 6).

وما أكثر ذوو الإحتياجات الخاصة في عصرنا الحاضر، نتيجة للحروب والحوادث والعوامل الوراثية، وهذا يحتّم على المهتمّين بتعليم القرآن الكريم ونشره العناية بهذه الفئة الهامة من فئات المجتمع المسلم.

المبحث الأول: الكفايات التدريسية لمعلّم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة

لما كان تعليم القرآن الكريم من أجلّ الأعمال العلمية، ومن أهم الوظائف التربوية، كان لابد لمن يتصدّى لهذه المهمة العظيمة أن يكون مؤهلاً علمياً وسلوكياً، ويتأكّد ذلك إذا كان المتعلّم من ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن تلك الكفايات العلمية والتربوية التي ينبغي توافرها في معلم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة ما يلي :

أولاً.أن يكون حافظاً للقرآن الكريم بإحدى الروايات القرآنية المتواترة والسائدة حالياً في عصرنا الحاضر، ومعلوم أن التخصص في الإقراء نشأ في عصر النبوة حيث قال النبي – صلى الله عليه وسلم – "استقرؤا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب" (Al-Bukhari (n.d), Hadith No. (3758).

ثانياً. أن يكون سليم الصوت، خالياً من عيوب النطق، كإبدال مخرج حرف بآخر، لأنّ المكفوف بالأساس يعتمد على السماع في تلقي القرآن الكريم، فلابد أن يصل نطق الكلمات القرآنية إلى سمعه بصورة سليمة، والقرآن الكريم إنما يؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه المقرئين المتقنين الضابطين، ولا يؤخذ من أي أحد آخر، وفي ذلك مشروعية التحري في اختيار المتقنين لقراءة القرآن الكريم للأخذ عنهم والتلقي منهم، فقد تلقي جبريل من الله – تعالى – وتلقي النبي – الله عليه وسلم – من جبريل على مدى ثلاث وعشرين سنة، وتلقى الصحابة – رضوان الله عليهم – من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهكذا إلى أن وصل إلينا هذا القرآن غضاً طرياً كما أنزل برواياته وقراءاته، وهذا من مميزات أمة الإسلام أنها تلقّت كتاب ربها عبر القرون بالتلقي والمشافهة دون أن يصيبه تغيير أو تبديل.

ثالثاً. أن يكون حسن التصرّف في المواقف، لطيف التعامل مع المتعلّم، رفيقاً به، ولا شك أن الرفق من الأمور المعينة على إكساب المتعلمين الثقة في أنفسهم وتنمية الرغبة لديهم على التعلم، وتمتين روابط المحبة بينهم وبين معلميهم، لذا ينبغي أن يكون معلّم القرآن هيناً ليناً، رفيقا بمن يعلمه، خصوصاً ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن يحذر من نعتهم بألفاظ وأوصاف جارحة، فهذه الفئة الكريمة تستحق كل احترام وتقدير من كافة أفراد المجتمع فضلاً عن معلّم القرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون قدوة للآخرين في حسن التعامل والتواضع ولين الجانب، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه" (Al-Bukhari (n.d), Hadith No. (2003).

رابعاً. أن يتصف بالصبر والحلم، لأنه يحتاج إلى بذل جهد مضاعف لتذليل الصعوبات التي قد تواجه المتلقي من ذوي الإحتياجات الخاصة، وقد يكون بطيء الحفظ والاستيعاب، لعوامل نفسية، أو مرضية، ولهذا يحتاج

إلى الصبر، وتحمّل طول الجلوس، واحتساب الأجر في ذلك، قال النووي – رحمه الله تعالى – في شأن تعامل المعلّم مع المتعلّم : (وينبغي أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلِّم مجرى ولده في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن) (Al – Nawawi, 1994, .(31. ونحن نقول لا سيما إذا كان المتعلّم من ذوي الإحتياجات الخاصة، فلا شك أنه أحوج إلى ذلك من أي أحد آخر، وقد ذكر العلماء أن من شرط مقرئ القرآن وصفته أن يكون ثقة مأموناً، ضابطاً، متنزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة (Ibn al-Jazari (), Munjid al-Muqri'in, p: 58.).

خامساً: أن يكون قادراً على استخدام الوسائل التعليمية التي تناسب ذوي الإحتياجات الخاصة كلٌ بحسبه، خصوصاً عند شرح أحكام التجويد والقراءات، وقد كثرت الوسائل التعليمية في هذا العصر، ويمكن لمعلّم القرآن الكريم لذوي الإحتياجات الخاصة أن يختار منها ما يلائم طلابه، كمصحف التجويد الذي يستخدم الألوان لبيان أحكام التجويد ومواضعها كالمدود وأحكام النون الساكنة والتنوين.

سادساً: أن يكون ملمّاً ببعض مبادئ علوم التربية، والأساليب والطرق المثلى للتعامل مع ذوي الإحتياجات الخاصة.

المبحث الثاني: وسائل تعليم القرآن الكريم للمكفوفين بين القدم والحداثة

القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على عباده وخاطبهم به، ولذلك لابد أن يكون كلاماً واضحاً ميسّراً، لا يستعصى حفظه وفهمه حتى على ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم وضعاف البصر وفاقديه، ولا شك أنّ نعمة البصر من أعظم النعم، ولا يعرف قدرها إلا من فقدها، والذين ابتلاهم الله بفقدان البصر فقد عودهم – سبحانه – بقوة الذاكرة، وحضور القلب، وسرعة الحفظ، والتاريخ حافل بقصص هولاء المكفوفين في حفظهم لكتاب الله تعالى وخدمتهم له، فلا يقلون بحال من الأحوال عن إخوانهم المبصرين، إن لم يتفوقوا عليهم في هذا المجال.

وقد تنوعت وتعددت طرق حفظهم، والوسائل التي اعتمدوا عليها لتحقيق ذلك، وقد كانوا يعتمدون في القديم قبل ظهور الوسائل الحديثة على حاسّة السمع كحاسّة وحيدة، وذلك بأن يحضر المكفوف إلى شيخ حافظ لكي يلقّنه الآيات القرآنية المراد حفظها، ولا فرق في ذلك أن يكون الشيخ كفيفاً أم مبصراً، وقد يفضّل الكفيف لأنه أدري بحال أمثاله.

والمهم أن يكون المكان هادئاً بعيداً عن الضوضاء والأصوات، ثم يقوم بتلقينه القرآن آية آيةً، فيقرأ أمامه الآية الأولى قراءة صحيحة مجوّدة بصوت مسموع، ثم يطلب منه أن يردّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً، إلى أن يتأكد من حفظه لها، ثم ينتقل إلى الآية التي بعدها، حتى نهاية الصفحة، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة، ويخضع مقدار الحفظ إلى قدرة الكفيف على الاستيعاب، وتوفُّرِ الوقت لدى الشيخ، ثم يقوم الكفيف بالمراجعة اليوميَّة لجميع ما حفظ، فإذا ما تعثَّرَ عند كلمةٍ مَّا، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى بعدها.

وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه، وهكذا يستمر على هذا المنوال إلى أن يكمل حفظ القرآن الكريم، وقد حفظ معظم المكفوفين عبر التاريخ بهذه الطريقة، لكن في العصر الحديث تعددت وسائل حفظ القرآن الكريم لدى المكفوفين، ومن تلك الوسائل الهامة التي استخدمها المكفوفون لحفظ القرآن الكريم آلة التسجيل أو الكاسيت، عبر الأشرطة المسجلة بأصوات كبار قرّاء هذا العصر كالشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، وله تسجيلات عديدة بأكثر من رواية قرآنية.

وقد حفظ العديد من المكفوفين في هذا العصر بهذه الطريقة، حيث كانت لهم هذه التسجيلات نعم المعين والرفيق، كذلك يستخدم الكثير منهم القراءة عبر الكتابة النافرة المعروفة بـ (برايل) وهو نظام كتابة اخترعه الكفيف الفرنسي (لويس بريل) في أربعينيات القرن الماضي، وذلك بجعل الحروف رموزًا بارزة على الورق، ما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس.

وقد طبع المصحف الشريف مكتوباً بهذه الطريقة في ستة أجزاء، وهذه الطريقة تحتاج إلى تعلّم القراءة من خلال الإلتحاق بالمعاهد التي تعنى بشؤون المكفوفين كمعاهد النور المنتشرة في العديد من البلدان، وفي العصر الحديث عصر التقنية وظهور شبكة الإنترنيت صار حفظ القرآن الكريم أيسر على المكفوفين من أي وقت مضى.

ومن ذلك ما توصل إليه الدكتور بهاء خيري صالح – باحث مصري – ويعمل إستشاري المشروعات التقنية لخدمة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية من إطلاق أول موقع عالمي لتعليم القرآن الكريم وحفظه عن طريق الاستماع، ويعمل الموقع بسبع لغات علي شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وقد تم تخصيص الموقع لخدمة المكفوفين وضعاف البصر وغير الناطقين باللغة العربية، لكي يساعدهم علي إمكانية التصفح والاستماع إلي أي سورة من سور القرآن الكريم، إذ يمكنهم الوصول إلي السورة المطلوبة أو نطق الآيات المرغوب في حفظها أو الاستماع إليها من خلال التوجيهات الصوتية، واستغرق تنفيذ المشروع أربعة أعوام، وقد بدأت الفكرة ببحث قدمه الباحث لمجمع الملك فهد لطابعة المصحف الشريف، الذي خصص له مجموعة من المتخصصين في المجالات الإلكترونية لمساعدته في إتمام مشروعه حتي خرج هذا الإنجاز العلمي للنور(https://kafifbook.wordpress.com).

وهكذا نرى في كل عصر ومصر إقبال المكفوفين على كتاب ربهم، لم تمنعهم الإعاقة عن تلاوته وحفظه عن ظهر قلب، وقد تحدوا في ذلك الصعاب، وجعلوا للقرآن الكريم مكانة في قلوبهم، فعوضهم الله بنور البصيرة على فقدان نور البصر، وفي ذلك دروس وعبر للمبصرين المقصرين تجاه هذا الكتاب العظيم؛ لكي يتداركوا ما فاتهم ويقبلوا على كتاب ربهم تلاوةً وتدبراً وعملاً قبل فوات الأوان وانقضاء الآجال.

ومما سبق يتّضح لنا أنّ فئة المكفوفين تحتاج منّا إلى اهتمام خاص نظرًا لفقدانهم البصر، لذا لابد من تضافر الجهود لمساعدتهم وتوفير احتياجاتهم، وتحقيق طموحاتهم خصوصاً تعليمهم القرآن الكريم.

المبحث الثالث: صعوبات تعليم القرآن الكريم للمكفوفين وسبل التغلّب عليها

لا شك أن الكفيف تواجهه العديد من الصعوبات أثناء مراحله التعليمية، نظراً لعدم توفّر ظروف ملائمة تسهّل عليه مهمته التعليمية، حيث يعتبر فقدان البصر في حدّ ذاته من أكبر التحدّيات التي تواجه الكفيف أثناء مسيرته الحياتية وخلال تعلّمه للقرآن الكريم، لكن بالعزيمة والإصرار والصبر والمثابرة يمكن للكفيف أن يحقق حلمه بحفظ كتاب الله تعالى، الذي لا شك سينير قلبه وطريقه، وسيرفع من درجته عند الله تعالى وعند المجتمع من حوله.

ومن المعلوم أن مؤسّسات تعليم القرآن الكريم في العادة وفي أغلب البلدان يكون بها مسكن للطلاب، يوفّر عليهم صعوبات التنقل من البيت إلى مكان تحفيظ القرآن الكريم، لأنّ من أهم الصعوبات التي تواجه الكفيف خلال مسيرته التعليمية التنقّل من البيت إلى مكان الدراسة، كما أنه يعاني في البداية داخل مكان الدراسة نفسها، ولكن مع مرور الوقت سيتعود على المكان وسيسهل عليه التنقل، كذلك من الصعوبات التي تواجه الكفيف في حفظ القرآن الكريم ومراجعته أنه لا يتوفّر لديه في كل مكان يذهب إليه مصحفه الخاص المطبوع بطريقة برايل، ويصعب عليه حمله معه إلى كل مكان يذهب إليه لثقله.

وقد طبع القرآن الكريم بطريقة برايل في ستة أجزاء بأحجام كبيرة، ولذلك إذا حضر المكفوف إلى المسجد فإنه لا يستطيع أن يستغلّ وقته في حفظ القرآن الكريم ومراجعته، نسبة لعدم توفّر مصاحف من هذا النوع في المساجد، فينبغي للجهات المعنية بأمر المساجد أن تضع مصاحف مطبوعة بطريقة برايل لفئة المكفوفين، ليستغلّوا لحظات المكوث في المسجد في حفظ القرآن الكريم ومراجعته، خصوصاً أن أعداد المكفوفين في تزايد مستمر في أنحاء العالم، وذلك نتيجة للعديد من الظروف والعوامل الوراثية أو البيئية كالإهمال والحوادث.

الخاتمة

وفي ختام هذا المقال الذي تناولنا فيه أهمية تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة، ووسائل تعليم القرآن الكريم للمكفوفين أرجو أن ألخّص أهم النتائج التي يمكن استخلاصها منه، وأوجزها في النقاط التالية:

أولاً: ذوو الاحتياجات الخاصة هم الأشخاص الذين لا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم بصورة طبيعية، نتيجة لإصابتهم بإعاقة في مرحلة ما من مراحل العمر، سواء أكانت الإعاقة حسية كفقدان السمع أو البصر، أو كانت الإعاقة ذهنية كنقصان في القدرات العقلية، أو غير ذلك من أنواع الإعاقات التي يُبتلى بها بعض الناس.

ثانياً: أنّ الإسلام قد أكّد على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد أنزل الله في شأنهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة، وقد اعتبرهم مثل إخوانهم الأصحاء، لهم حقوق وعليهم واجبات، وقد كان والرسول – صلى الله عليه وسلم – يشجّعهم على الإندماج في المجتمع، كما كان يكلفهم بالواجبات مثل غيرهم، واهتم الخلفاء المسلمون بذوي الاحتياجات الخاصة في كل العصور، لأنّ من واجبات الأمة حكومات وأفراداً ومنظمات وجمعيات خيرية الاهتمام بالضعفاء.

ثالثاً:.أنّ ذوو الاحتياجات الخاصة لهم قدرات ومواهب تفوق في كثير من الأحيان ما لإخوانهم الأصحاء من قدرات، خصوصاً المكفوفين منهم، فقد أبدلهم الله بنعمة البصيرة على فقدانهم نعمة البصر، ولذا نرى الكثير منهم يعيشون حياتهم الطبيعية، ويعتمدون على أنفسهم بل ويساهمون بفاعلية في خدمة مجتمعاتهم، وقد ظهر في التاريخ الإسلامي علماء ذوو كفاءات عالية من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

رابعاً: ذوو الاحتياجات الخاصة هم بحاجة إلى مساعدة إخوانهم الأصحاء ليمدّو لهم يد العون، خصوصاً في جانب تعليمهم القرآن الكريم، لأنهم مكلّفون كإخوانهم الأصحاء بتلاوته وتدبّر آياته.

خامساً: تنوعت طرق ووسائل المكفوفين لحفظ القرآن الكريم على مرّ العصور، وقد كانوا يعتمدون في القديم قبل ظهور الوسائل الحديثة على حاسّة السمع كحاسّة وحيدة، وفي العصر الحديث تعددت وسائل حفظ القرآن الكريم لدى المكفوفين، ومن تلك الوسائل الهامة التي استخدمها المكفوفون لحفظ القرآن الكريم آلة التسجيل أو الكاسيت، عبر الأشرطة المسجلة بأصوات كبار قرّاء هذا العصر كالشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، كذلك يستخدم الكثير منهم القراءة عن طريق حاسة اللمس، وهو نظام كتابة فريد اخترعه الكفيف

الفرنسي (لويس بريل) في أربعينيات القرن الماضي، وفي عصر التقنية وظهور شبكة الإنترنيت صار حفظ القرآن الكريم أيسر على المكفوفين من أي وقت مضى، ومن ذلك ما توصل إليه الدكتور بهاء خيري صالح – باحث مصري – ويعمل إستشاري المشروعات التقنية لخدمة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية من إطلاق أول موقع عالمي لتعليم القرآن الكريم وحفظه عن طريق الاستماع من خلال التوجيهات الصوتية.

وهكذا نرى في كل عصر ومصر إقبال المكفوفين على كتاب ربهم، لم تمنعهم الإعاقة عن تلاوته وحفظه عن ظهر قلب، قد تحدوا في ذلك الصعاب، وجعلوا للقرآن الكريم مكانة في قلوبهم، فعوضهم الله بنور البصيرة على فقدان نور البصر، وفي ذلك دروس وعبر للمبصرين المقصرين تجاه هذا الكتاب العظيم؛ لكي يتداركوا ما فاتهم ويقبلوا على كتاب ربهم تلاوةً وتدبراً وعملاً قبل فوات الأوان وانقضاء الآجال.

التوصيات

أولاً: فئة المكفوفين تحتاج إلى اهتمام خاص نظرًا لفقدانهم البصر، لذا لابد من تضافر الجهود لمساعدتهم وتوفير احتياجاتهم، وتحقيق طموحاتهم خصوصاً تعليمهم القرآن الكريم.

ثانياً: الكفيف هو عضو فعال في المجتمع إذا تم إفساح المجال له وإيجاد الفرص الملائمة ويتم ذلك من خلال تنسيق الجهود بين المؤسسات الحكومية والإجتماعية بما يلائم التقدم التكنولوجي المعاصر وتهيئة الظروف والبيئة المحيطة بالكفيف من تعليم وتربية .

ثالثاً: توظيف التقنية الحديثة في خدمة هذه الفئة العزيزة على القلوب، **و**طباعة المصحف الشريف بطريقة برايل بأحجام مختلفة لسهولة حمله والتعامل معه خصوصاً الأطفال المكفوفين، وتوفيره في المساجد.

REFERENCES:

Al-Bukhari, Abu Abd Allah Muhammad bin Isma'il. (1422H). *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Al – Ma'arifah.

Al-Khatib al-Baghdadi. (n.d). *Al-Jami' li akhlaq al-rawi wa adab al-sami*.

Http://www.alukah.net/social/0//.

Https://kafifbook.wordpress.com.

Ibn 'Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf bin Abd Allah. (1994). *Jami' bayan al-ilm wa fadlih*. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi.

Ibn al-Jazari Mohammed Ibnu Yusuf. (1999). *Munjid al-muqri'in*. Beirut: Dar Al–Kutub Al–Ilmyyah.

Ibn Khaldun. (1988). *Al-Muqaddimah*. Beirut: Dar Al–Fikir.

Ibnu Hajar Al – Asqhalani, Ahmed Ibnu Ali. (1379 H). *Fathu al-bari*. Beirut: Dar Al – Ma'rifah.

Mahy al-Din Al–Nawawi. (1994). *Al- Tibyan fi adab hamalat Al–Quran*. Beirut: Dar Ibnu Hazm.

Mahy al-Din al-Nawawi. (n.d). *Al-Majmu*. Sharhu Al–Muhazzab. Beirut: Dar Al–Fikir.